

موقف بريطانيا من شبكة التجسس اليهودية نيلي

واثرها في فلسطين ١٩١٥-١٩١٧

م.م. دعاء حسين كرنوت

مديرية تربية الرصافة الاولى ، بغداد، العراق

huseindodo21@gmail.com

مستخلص البحث:

برزت شبكة نيلي كأول نشاط استخباراتي منظم في فلسطين، في مرحلة اتسمت باضطراب الأوضاع السياسية والعسكرية في المنطقة، تأسست هذه الشبكة في بيئة منظمة اعادت تشكيل طبيعة العلاقات بين القوى الكبرى، تظهر اهمية هذه الشبكة من خلال دورها في الحقبة التي سبقت الحرب العالمية الاولى اذ فتحت الطريق امام مرحلة جديدة من مراحل التاريخ الحديث، عملت هذه الشبكة على جمع المعلومات الميدانية التي تخص تحركات الجيش العثماني وارسالها الى بريطانيا، وقد ساهمت هذه المعلومات في انجاح الهجوم البريطاني على معظم الجبهات، ان تجربة نيلي توضح الدور الذي يمكن ان تلعبه شبكات التجسس في اعادة هيكلة الوضع السياسي والامن خلال الحروب، وسعت نيلي الى استثمار التجسس كوسيلة لضمان الاعتراف الدولي، ان اكتشاف امر المنظمة قد اثار الجدل حولها وما تبع ذلك من انهيار التنظيم باكملة واعتقال وتصفية قياداتها واعضائها وانتحار بعضا من رموزها، وان دراسة تاريخ هذه الشبكة يوضح فهما اعمق لجذور العمل الاستخباراتي في منطقة الشرق الاوسط.

الكلمات المفتاحية: نيلي – بريطانيا – ارون – شبكة التجسس- اللنبي

Britain's stance on the Jewish spy network Nellie (1915-1917) and its impact on Palestine

Duaa Hussein Karnout

Directorate of Education of Al-Rusafa First District, Baghdad, Iraq

huseindodo21@gmail.com

Abstract

The Nili network emerged as the first organized intelligence operation in Palestine, during a period marked by political and military instability in the region. This network was established within an organized environment that reshaped the nature of relations between the major powers. Its importance is evident in its role in the period preceding World War I, as it paved the way for a new phase in modern history. The network worked to gather field information concerning the movements of the Ottoman army and transmit it to Britain. This information contributed to the success of the British offensive on most fronts. The Nili experience illustrates the role that spy networks can play in restructuring the political and security landscape during wars. Nili sought to utilize espionage as a means of securing international recognition. The discovery of the organization sparked controversy, leading to its eventual collapse

Keywords: Nelly – Britain – Aaron – spy network – Allenby

DOI: <https://doi.org>

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CCBY) license

- هذه المقالة مفتوحة المصدر وتنتشر بموجب شروط واحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CCBY)

المقدمة:

شهدت المنطقة العربية ابان الحرب العالمية الاولى صراعات سياسية وعسكرية كبيرة, وفي ظل هذا الصراع بين القوى الكبرى وسعيها لاعادة ترسيم خريطة النفوذ في المنطقة , برزت أنشطة استخباراتية كان لها الاثر الاكبر في تغيير مجرى الاحداث, ومن ابرزها شبكة نيلى التي انشأت في فلسطين, ان دراسة هذه الشبكة له اهمية من الناحية التاريخية, لفهم دورها المباشر في مجريات الاحداث كما انها تمثل اول نشاط مبكر للعمل الاستخباراتي في المنطقة اذالك.

• اهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة اهميتها من كونها تسلط الضوء على تأثير العمل الاستخباري الذي قامت به شبكة نيلى في مرحلة مهمة من مراحل الحرب العالمية الاولى و الذي اسهم في ترجيح كفة الحرب لصالح بريطانيا.

• الهدف من البحث

يهدف البحث الى دراسة الظروف الاجتماعية والتاريخية التي ادت الى تأسيس هذه الشبكة, والكشف عن وسائل العمل الاستخباري التي اعتمدها الشبكة , وتقييم طبيعة علاقتها مع القوات البريطانية.

• اشكالية البحث

تكمّن اشكالية البحث في التساؤلات الآتية

١- كيف نشأت هذه الشبكة ومن قام بتأسيسها

٢- كيف قامت بتنسيق العمل الاستخباري مع بريطانيا

٣- كيف اثرت المعلومات التي قدمتها هذه الشبكة في تغيير موازين القوى لصالح بريطانيا

• منهجية البحث

المنهج التاريخي الوصفي التحليلي من خلال دراسة الاحداث التاريخية بشكل متسلسل ودراسة نشأة شبكة التجسس وتطورها, واستندت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الاكاديمية العربية والاجنبية وصياغة النتائج بطريقة علمية موضوعية.

المحور الاول: دور عائلة ارونسون في تأسيس شبكة نيلى

The Aronson family's role in founding the Nellie network

أنشأ ارون آرونسون (Aaron Aaronsohn) في عام ١٩١٠ وبتمويل من يهود أمريكيين محطة أبحاث زراعية على الطراز الأمريكي على شواطئ عتليت كانت هذه محطة الغطاء المثالي كمركز قيادة لحلقة التجسس الناشئة التي شارك آرونسون في تأسيسها (Billauer, 2015).

في أواخر عام ١٩١٤ دخلت الإمبراطورية العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وكانت تستدعي رعاياها من جميع الأديان دعم المجهود الحربي , أدى هذا التحالف إلى إدخال الإمبراطورية في مواجهة مباشرة مع رعاياها، الذين شعر الكثير منهم بالولاء الديني أو الثقافي أو الاقتصادي لدول الحلفاء واختلّفوا مع قرار حمل السلاح ضدّهم, أن القرار بنزع سلاح الجنود غير المسلمين قد زاد من مشاعر الانفصال لدى آرون عن الدولة العثمانية (Dannies. 2016).

كان اندلاع الحرب العالمية الأولى نقطة تحول في خطط الصهاينة لفلسطين, إذ كان هناك بصيص من الأمل لديهم, ورأى الصهاينة، ان انتصار بريطانيا في الحرب سيحرر فلسطين من سيادة الدولة العثمانية وازالة أي عائق أمام الدولة اليهودية المستقلة (Celil Bozkurt. 2019).

امتنع كثير من اليهود في اليشوف عن تسليم السلاح للسلطات العثمانية في بداية الحرب, وساد الاعتقاد في اوساط واسعة منهم ان الدولة العثمانية ستلاحق اليهود وتضطهدهم وتقوم بتنفيذ عمليات ابادة وقتل جماعي لهم كما فعلت بالارمن , فقامت السلطات العثمانية في كافة البلدان الخاضعة لها بسلسلة من

عمليات تجميع المواد الغذائية والاحتياجات الضرورية لدعم المجهود الحربي (جونني منصور ٢٠٠٩).

كان ارون يخشى على مجتمعه في زخرون يعقوب الذي تُرك بلا حماية بسبب تجنيد رجاله، واثناء عودة شقيقته سارة Sarah Aaronsohn إلى المستعمرة من إسطنبول، وفي الطريق، شهدت مذبحه الأرمين على أيدي السلطات العثمانية، ويبدو أن الصدمة قد أثرا بعمق على أفراد عائلة ارونسون (Dannies, 2016) فإذا كان العثمانيون قادرين على قتل أكثر من ستمائة ألف أرمني، فما الذي قد يمنع حدوث الشيء نفسه لليهود، بدأت سارة وشقيقها ارون، وافشالوم فاينبرج Avshalom Feinberg يعتقدون أن أفضل أمل للشعب اليهودي يكمن في البريطانيين، وإذا ساعد اليهود البريطانيين في غزو فلسطين واحتلالها، فربما يكافئ البريطانيين اليهود بالسماح لهم بإقامة وطن يهودي في فلسطين (Tom Pendergast, 2002).

في تشرين الثاني ١٩١٥ اسس ارون اول وحدة استخبارات سرية في فلسطين اطلق عليها اسم نيلي (Nitzah Yisrael Lo yeshaker) (Rousseau 2017) وهو اختصار عبري للآية التوراتية "إن الرب لن يكذب" او "خلود اسرائيل ليس كذبة" وضمت المجموعة التي بلغ عدد أعضائها حوالي ٤٠ عضواً ألكسندر ارونسون Alexander Aaronsohn وسارة ارونسون (Rafael Medoff 2009) وكان من بين الأعضاء الرئيسيين الآخرين يوسف ليشانسكي Yosef Lishansky ونعمان بيلكيند Na'aman Belkind, واعتقد المؤسسون أنه من خلال التجسس لصالح البريطانيين (Barin, 2014) يمكنهم تحقيق نصر بريطاني على العثمانيين، وكانت المهمة الرئيسية لنيلي مساعدة القوات البريطانية بقيادة الجنرال إدموند هنري اللنبي (Edmund Henry Hynman Allenby) في غزو فلسطين، وبالتالي المساعدة في تحقيق التطلعات الصهيونية (Kahanah. 2006). ظهر اسم نيلي فعلياً في عام ١٩١٧ عندما كان ارون في القاهرة يعمل فساله ضابط الارتباط البريطاني عن اسم المجموعة فرد ارون قائلاً "خلود اسرائيل ليس كذبة" وهو الذي يتكون من الاحرف الاولى لاسم نيلي وبذلك تم تحديد اسم المجموعة (عبد, ٢٠١٢).

خلال الحرب كان ارون مسؤولاً عن استلام وتوزيع المعونات التي كانت تأتي من الولايات المتحدة , واصبح من المقربين الى جمال باشا, ونظرا لاهتمام جمال باشا بالمشاريع الزراعية (قاسميه ١٩٧٣) جعله مسؤولاً عن حملة مكافحة الجراد عام ١٩١٥ , الامر الذي اتاح له الدخول الى مناطق عسكرية محظورة على المدنيين, ومنحته حرية تنقل في كل اجزاء فلسطين (رزوق, ١٩٦٨).

اوضح ارون للجانب البريطاني انه لا يريد هو وعائلته اي مكافأة على خدماتهم, انما كانت فكرته ان اليهود اذا قدموا خدماتهم مجاناً لبريطانيا واطهروا انهم نواقون الى لعب دور في كسب الحرب سينالون الدعم لتحقيق اهدافهم, ورأت السلطات البريطانية حيال عرض ارون ان كل من يتقدم بعرض للتجسس بدون توقع اي مكافأة لا بد ان يكون مدسوساً من جانب العدو (ديكون, ١٩٩٦).

قررت الشبكة ان ينطوع اليكسندر وارون في الجيش البريطاني بحيث يتولى فروع الاستخبارات , يتولى ايزبدور هالكن Isador Halken العمل في الجيش النمساوي ليكون على صلة بمعرفة اسرار النمساويين في الحرب, بينما تتولى سارة ادارة شعبة الاستخبارات في فلسطين, وتسعى لتتميتها, وايجاد جواسيس لها في فلسطين وان يتبادل الاربعة المذكورون المخابرات بشفيرة خاصة بهم بواسطة دوائر البريد الاجنبية (اللموشي, ١٩٩٢).

عندما تم تنظيم اسرة ارونسون للعمل مع اجهزة الاستخبارات البريطانية تقرر تسخير امكانيات سارة من جمال وذكاء واثارة في فلسطين, اذ كان جمال سارة قادرا على جذب اي ضابط الماني او عثماني فضلاً عن ذلك اتقانها لغات عدة مما مكنها ان تعمل في سوريا ولبنان وفلسطين دون عائق (دربالة ٢٠١٩), ولم تكن سارة تظهر الا في اندية الطبقات الراقية في البلاد, ولذا عندما جاء جمال باشا الى فلسطين تقدمت اليه مع الوفد اليهودي الذي جاء القدس ليرحب به , ليس فقط للتعرف اليه ولمعرفه

اسرار الاستعدادات التي يقوم بها لتجهيز الحملة المسافرة الى مصر عن طريق قناة السويس وتكلمت امام الباشا مرحبة به باسم اخوانها ابناء الطائفة اليهودية, واكدت له اخلاصهم للدولة العثمانية (اللموشي, ١٩٩٢).

لم يكن للشبكة هيكل تنظيمي واضح, فتطورت نيلى من شبكه صغيرة حتى وصلت الى شبكه منظمة, في البداية اقيمت المجموعة في بيت ارون وتم تجنيد عدد من سكان المستوطنة من الاصدقاء والاقارب وبعد ذلك جند افسالوم زوجته واخاها نحوم فيليبوتش Nahum Philippuch الذي كان يعمل مهندسا في بلدية القدس وزوجته شوشانا Shoshana وقريبه رافائيل ابو العافية Raphael Abu Alafia الذي كان برتبه مساعد في الكنائس العبرية في مصر, كلفه ارون بان يقوم بتجنيد عدد من اعضاء الكنائس لخدمة الشبكة, وللأسفر على متن مناجم او (مناجم) (السفينة التي تنقل معلومات التجسس) الى فلسطين (عبد ٢٠١٢), واعتمدت الشبكة على مجموعة من المخبرين ما يقارب ٢٠ رجل من الضباط والمهندسين والاطباء وكافة العاملين في الجيش العثماني ومؤسساته (حبشي, ٢٠١٦).

كانت الحكومة العثمانية تجهل حقيقة مهمة هذه الاسرة ولا تعلم عن افرادها الا انهم من المهاجرين اليهود الذين جاؤوا للبلاد العربية واستوطنوها, وكثيرا ما كانت تستعين بخبرة ارون وشقيقته سارة في مختلف الامور الزراعية وبذلك تركت لهم المجال الكافي ان يحصلوا على المعلومات السياسية التي يرونها لازمة لمصلحة الاستخبارات البريطانية (اللموشي, ١٩٩٢).

كانت أبرز المهام التي تولها أعضاء هذه الشبكة, القيام بجمع معلومات عسكرية ومدنية عن الجيش العثماني وتحركاته ومعسكراته وجنوده في فلسطين وسوريا ونقلها للجيش البريطاني (شيوخي ٢٠١٦), وأدرك مؤسسو هذه الشبكة أنه لا مستقبل للاستيطان اليهودي في فلسطين إلا بنقل السلطة الادارية والعسكرية لبريطانيا, فضلا عن ان هذا التنظيم كان يقوم بتوزيع مساعدات مالية على الاسر اليهودية المحتاجة (رزوق, ١٩٦٨), فضلا عن انتشار القوات المسلحة العثمانية والحامية الالمانية وتشكيلاتها ومعسكراتها وتسليحها وخطط دفاعها ومواطن الضعف فيها (جونى منصور, ٢٠٠٩).

استطاعت الشبكة نشر المخبرين في انحاء عدة من فلسطين وبلاد الشام من اجل الحصول على معلومات من السكان ورجال الجيش, اذ وصل نشاطها الى ذروته بعد تعيين ارون مستشارا لجمال باشا بناء على تزكية من القنصل الامريكى انذاك, وكلف جمال باشا ارون بتنظيم حملة لمكافحة الجراد الذي هاجم فلسطين عام ١٩١٥ وجمع ارون حوله عدد من الشباب ودرّبهم على طرق محاربة الجراد وارسلهم الى كل انحاء فلسطين (دربالة, ٢٠١٩).

تركز نشاط نيلى في مجال التجسس وتجميع المعلومات الخطية والشفوية ونقلها للبريطانيين, واستفاد ارون من عدد كبير من افراد المجتمع اليهودي في اليشوف من الذين كانوا يعملون في وظائف ومرافق مختلفة اهلنتهم للاطلاع على ما كان يقوم به العثمانيين سيما الاداريين والعسكريين, وكلف يوسف ليشنسكي بتجميع هذه المعلومات والمعطيات من مواقع عدة نشط فيها عملاء نيلى منها مستوطنة ريشون ليتسيون Rishon LeZion ودمشق والقدس (جونى منصور, ٢٠٠٩).

كان ارون يتوخى الحذر في اختيار الاعضاء الجدد للمجموعة, وكان يتم اختيارهم من اعضاء مستوطنة زخرون يعقوف او من خلال اصدقاء افسالوم من الخضيرة سيما اعضاء منظمه الجدةونيم الذين جمعهم قائدهم الكسندر ارونسون واخته سارة واعلنا لهم بشكل رسمي ان ارون زعيم الشبكة يريد تجنيدهم فوافق معظمهم على الامر (عبد, ٢٠١٢).

كانت ساره في كل منطقة تمر بها تدرس المنطقة دراسة ادق التفاصيل من الوجهتين العسكرية والسياسية, فتسجل كل هضبة تمر بها وكل بئر تراه, وكل منطقة خالية من الابار, ونفوذ كل زعيم في قريته, مركز كل قبيلة ومقدار نفوذها, وتجتمع بكل زعيم من الزعماء وبكل شيخ من مشايخ القرية وتدرس نفوذه ومحبة افراد القبيلة له (اللموشي, ١٩٩٢).

المحور الثاني : الاتصال بالبريطانيين Contact with the British

بعد فشل الهجوم العثماني على قناة السويس عام ١٩١٥، رأى ارون ضرورة الاتصال بالبريطانيين وامدادهم بمعلومات استخباراتية (مهاني ٢٠١٠)، في ربيع العام نفسه قرر ان يتصل بمكتب المخابرات البريطانية في بورسعيد الذي رأسه ويلي (قاسميه ١٩٧٣)، وفي تموز من العام نفسه، قرر أن يسافر ألكسندر أرونسون إلى مصر للقاء السلطات البريطانية، وعرض الخدمات وخرج على انه مواطن ل احد الدول المحايدة ولأنه كان يجيد اللغة الانكليزية وخبير في التفاوض (Pendlebury, 2001). جرت مقابلة بينه وبين الميجر نيكوموف في مكتب الاستخبارات في القاهرة وعرض اليكسندر اقتراحه لإنشاء شبكة تجسس صهيونية لخدمة بريطانيا، كانت المحاولة الاولى للاتصال مع البريطانيين فاشلة، لأنه عرض خدمات استخباراتية دون أن يطلب أي شيء في المقابل، وطُرد الكسندر من مصر في آب، ومن هناك سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بقي حتى عام ١٩١٧ (Dannies, 2016).

وبعد وصوله إلى الولايات المتحدة في أواخر عام ١٩١٥، شرع في حملة دعائية لتعزيز موقف مؤيد لبريطانيا بين اليهود الأميركيين وتحويل الرأي العام الأميركي ضد التحالف العثماني الألماني، ونشر مذكراته المتسلسلة في مجلة أتلانتيك مونثلي في أواخر عام ١٩١٦، وألقى محاضرة في نيويورك حول الوضع في الشرق الأوسط، ويبدو أن هذه الحملة أطلقت دون التشاور مع بقية المجموعة، وفي العام نفسه أرسل ارون رسالة إلى ألكسندر يوبخه فيها على أنشطته الدعائية، مشيرًا إلى ضرورة الحفاظ على واجهة الولاء العثماني من أجل حماية أفراد الأسرة الذين يعيشون في فلسطين وعدم لفت الانتباه إلى أنشطة المجموعة في هذا الوقت (Dannies, 2016).

في الواقع كان أرون أفضل خيار لتزويد بريطانيا بمعلومات حيوية لان معرفته الكبيرة بفلسطين مكنتهم من الحصول على المعلومات الخاصة بالعثمانيين، وزودت الشبكة الانكليز بمعلومات لا تقدر بثمن عن تحركات الجيش العثماني وعن اجناسها وتحصيناتها وخططها (Steven E. Aschheim, 2015). وعين ارون مستشارا لجمال باشا في اوردو وقدمت له الدولة العثمانية جواز سفر لتسهيل مهمته للسفر لاغراض البحث العلمي (Celil Bozkurt, 2019)، وكانت أنشطة التجسس التي قامت بها الشبكة مقتصرة في البداية على عتليت، ثم انتشرت فيما بعد الى مناطق واسعة شملت فلسطين وسوريا (Celil, 2018).

قرر ارون ارسال افشالوم للمحاولة مره اخرى مع البريطانيين، فامن لنفسه جواز سفر مزيف وسافر في ٣٠ اب ١٩١٥، وسافر من بيروت الى مصر، التقى افشالوم مع القائد ويلي الذي اعجب بفكرته ووافق على خطته وتم وضع آلية للتواصل البحري بين مصر والصهاينة في عتليت عبر سفينة بريطانية ستمر بشكل شهري على شواطئ فلسطين لاستلام المعلومات من محطة التجارب في عتليت (عليان ٢٠١٢)، ووضح ويلي لافشالوم ماهية المعلومات التي يحتاجها الجيش البريطاني تتمثل ب:

- ١- الوصول الى الضباط في العفولة عن طريق الرشوة، والحصول منهم على معلومات حول عدد القطارات المارة من العفولة للجنوب فضلا عن عدد الجنود وما يمتلكون من ذخائر ومدفعية ومعدات.
٢. الوصول الى ضباط في مركز درعا وإجراء الاستخبارات بسرية تامة.
٣. هل توجد مواصلات في القدس وعدد الجنود هناك؟ ومعرفة أعداد الكنائس ومن هم قادتها.
٤. النقل في يافا، الناصرة، عكا، حيفا، أبو سبعة والمناطق المحيطة بها.
٥. أسماء المسؤولين الحكوميين وضباط الشرطة ذوي التوجه نحو حكومات الحلفاء.
٦. ما هو عدد العربات والآلات المتوفرة في المحطات وما هو عدد القطارات الألمانية المتوفرة؟

المخصصة للسواحل الفلسطينية لتزويد غواصاتها بالوقود (Celil, 2018). فضلا عن متابعه تحركات الجيش العثماني وعدد القوات وقدرة وتدريب الضباط العثمانيين وقيادات الوحدات العسكرية وارسال تقارير عامة عن وضع فلسطين الاقتصادي والسياسي والاسعار وحجم

الاستيراد, وكذلك الاسرى الذين يقعون في اسر الجيش العثماني والخطط العسكرية العثمانية, وبعد عودة افشالوم في تشرين الثاني ١٩١٥ بدأت نيلى بجمع المعلومات (عليان ٢٠١٢).
سافر افشالوم الى القدس ومكث في فندق باست الذي ينزل فيه الضباط العثمانيين, والتقى بالعديد منهم وحاول جمع معلومات حول مصير الطيارين الفرنسيين الذين وقعوا في اسر الجيش العثماني بعد حدوث عطل في محرك الطائرة مما اضطرها للهبوط في بئر السبع, وذكر في تقريره لمكتب المخابرات البريطاني في القاهرة ان لديه معلومات عسكرية مهمة جدا (شيوخى ٢٠١٦).

ذكر افشالوم في احدى الرسائل التي بعثها من القدس بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٥ تفاصيل مهمة عن القوات العسكرية العثمانية في القدس, ذكر ان القدس هي المركز للكتيبة ٢٧ والمدينة ومحيطها يتم حمايتها بواسطة الكتيبة ٨٠ وتحدث عن تعداد تلك القوة اذ ان قوات المشاة مقسمون الى كتيبتين كل كتيبة تعد ١٨٠ رجلا, وفي كل كتيبة هناك اكثر من ١٤٠ جندي يحملون السلاح (عبد, ٢٠١٢), ووضح ان القدس فيها الف جندي وقوة الفرسان عددهم ٣٣ خيال وهم من الجيش المنظم, اما المدفعية فهي صفر فالقدس ليس فيها اي مدفع يوجد في القدس ٣٠٠ شرطي مشاة منهم راكبون ومعظمهم مسلحون ببنادق من نوع (Gras) ومع كل واحد منهم ما بين ٣٠-٣٥ رصاصة والاخرون يضعون خناجر على الجنب, وان الجنود العثمانيين في وضع سيء للغاية ولم يبق لهم في فلسطين شيء يصادروه والمانيا لم تقم بتغطية النقص (شيوخى, ٢٠١٦).

تحدث افشالوم عن حال القيادة الالمانية, فذكر ان الضباط الالمان غير متواجدين في فلسطين, وفي كل فلسطين لا يوجد ضابط برتبة كولونيل والشخصيات المهمة من الضباط المتواجدين في القدس هي روشين بيك برتبة مفتش في المقر الاداري للجيش العثماني الرابع في القدس (شيوخى, ٢٠١٦).
جمعت نيلى كافة المعلومات وانتظرت السفينة لآخذ المعلومات ونقلها الى مصر, الا ان السفينة لم تصل, فكتب افشالوم رسالة للضابط ويلى يقول فيها ان السفينة تأخرت وانهم ينتظرونهم في المكان المتفق عليه (عليان, ٢٠١٢) وانتظر افشالوم قدوم السفينة مناخم كما هو مخطط الى شواطئ عتليت في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٥ الا انها لم تأتي, فقرر السفر الى مصر براً عبر سيناء لتجديد الاتصال بالبريطانيين ومعرفة السبب تأخر السفينة (شيوخى, ٢٠١٦).

القي القبض على افشالوم ونقل الى سجن بئر السبع, ادعى افشالوم انه ارسل لمتابعة خطر الجراد فأكد ارون ذلك وافرج عنه بعد ثلاثة اسابيع, في ١٠ كانون الثاني ١٩١٦ قرر السفر مرة ثانية لمصر عبر القسطنطينية وعندما وصل هناك تلقى رسالة عاجلة من ارون يطلب منه العودة الى فلسطين اذ عثر عمال محطة التجارب الزراعية في عتليت على رسالة موقعة من الضابط البريطاني ويلى مكتوب فيها انه سيرسل السفينة خلال يومين (عليان, ٢٠١٢), الا ان ويلى عندما كان في طريقه الى الاسكندرية لعقد اجتماع هناك مرت السفينة التي كانت تقله من فوق لغم بحري وسقط ويلى نفسه في الاسر ولم يطلق سراحه الا في نهاية الحرب, ولم يعلم افشالوم وارون بالامر, وبسبب اسر ويلى توقف الاتصال مع الشبكة (دريالة ٢٠١٩).

المحور الثالث : موقف بريطانيا من شبكة نيلى Britain's stance on the Nile network

في تشرين الثاني من عام ١٩١٥ وصل ارون الى مصر تحت اسم مستعار والتقى بالكولونيل سمسون (Simpson) رئيس جهاز الاستخبارات, في اللقاء الاول بينهما ذكر ارون ان البريطانيين لا زالوا يشكون فيهم وان ذلك يجعل المهمة صعبة, وان رجال الشبكة يعرضون انفسهم للخطر وانه سيحاول اعادة اقناع افشالوم والاتصال به (عليان ٢٠١٢), اراد البريطانيين ان تعمل مجموعة نيلى في فلسطين عبر ادارتهم وان يبقى ارون في لندن, الا ان ارون رفض الفكرة واصر على ان تتم ادارة المجموعة من خلاله هو حتى يحافظ على استقلاليتها ويهوديتها (عبد, ٢٠١٢).

قدمت شبكة نيلى خدمة كبيرة للاستخبارات البريطانية من خلال التجسس وجمع المعلومات عن الجيش العثماني, اذ كانت سارة اورنسون تجوب البلاد بمركبة تابعة لمركز التجارب على مرائى ومسمع العثمانيين والالمان وتسجل كل شيء له قيمة للبريطانيين, وعملت على ايجاد اعوان لها من اليهود العاملين في الجيش العثماني وفي المراكز الحساسة في الجبهة, كما اعد ارون كتاباً عن فلسطين اتخذه الجيش البريطاني دليلاً له (حيثي ٢٠١٦). ويقال ان ضابط ركن الماني اثناء الحرب منح مأوى في بيت اورنسون واستطاع الاخوة الثلاثة الحصول على ثروة كبرى من المعلومات عن طريق تفتيش اوراقه عندما يكون خارج البيت او التوجه اليه باسئلة عفوية عندما يكون معهم (المخلف, ٢٠١٥)

ومن تقارير سارة ومجموعتها عن الفرق العثمانية وتمركزها وخرائط المواقع العسكرية كان ارون يبلغ القيادة البريطانية التحركات والخطط العثمانية الى جانب المعلومات الشخصية التي كان قد جمعها من تجاربه في البلاد, وتولى ارون نقل اخبار التحركات والخطط العسكرية, كما انه كان وراء حملة الدعاية المفتعلة التي تصور مظالم العثمانيين وخاصة اخبار الجلاء عن يافا وكذلك قام بتوجيه النداءات والمنشورات بالعبرية لشخصيات معينة في العالم الصهيوني بعد استشارة بلفور (Balfour) الذي كانت تنقل له اولاً بول ترجمة هذه الوثائق عن العبرية (قاسميه ١٩٧٣).

استخدمت النساء للحصول على المعلومات وخاصة في دمشق في مقر الاركان العامة, استطاعت ساره ان تتعرف على جمال باشا في حفلة مدبرة ليعجب بها من اول رقصة وبعد كلمتين وضحكيتين وحركتي غنج رفع الراية البيضاء وسلم القيادة لها وجعلها عشيقته, واستطاعت بجمالها وانوثتها ان تصبح المرأة الاهم في حياته فتحصل منه على الاسرار والمعلومات العسكرية وتقوم بالتغطية على تحركات اليهود وتجسسهم ونشاطاتهم في الهجرة وشراء الاراضي (المخلف ٢٠١٥), وتستقي منه ما تشاء من المعلومات وتعبث بعقله فيما يفعل وما لا يفعل في امور الحكم, وكانت نتيجة ذلك مروعة على الجبهات العثمانية وصراع العرب والعثمانيين فيما بينهم في الثورة العربية الكبرى وبالتالي احتلال بريطانيا فلسطين وتقاسم الحلفاء للاراضي (عبدالله ٢٠١٠). كانت سارة تقيم كل اسبوعين حفلات في محطة التجارب الزراعية وكان من بين الضيوف في الحفلات ضباط من خفر السواحل العثماني وعندما يسكروا, يقدموا معلومات, تم نقلها الى سفينة بريطانية راسية قبالة الساحل (Kahanah 2006), واعتمدت سارة على الاغواء الجسدي كوسيلة للحصول على المعلومات من خلال ضعاف النفوس الذين سقطوا في شباكها وانقلبوا الى عبدة اللذة (دربالة ٢٠١٩).

ان اقامت ساره علاقات مع جمال باشا كان لهدف ضمان حركة اليهود والحصول منه على معلومات, ولم يكن اخاها ارون يمانع عندما يبدي جمال باشا اعجابه باخته سارة, ولم يكن ارون يمانع من ان تبقى ساره لدى الباشا الذي هو زير نساء لان مصلحة الشعب اليهودي ومستقبله في نظر ارون يجعلانه لا يكثرث كثيراً (الاسطة ٢٠١٢). اثناء حضور سارة لاحدى الحفلات التي اقامها جمال باشا حدثت محادثة لها مع احد الضباط فقال لها ان الانكليز يعتقدون اننا لن ننجح في التقدم نحو السويس لكننا سنحاول, كتابت كثيرة مثل عدد الرمال المتواجدة هناك في النقب في انتظار اوامر الهجوم وسوف يهجمون هجمة رجل واحد ويتردون الانكليز من السويس, واستمرت سارة في الرقص والاستماع والمحادثات والشرب حتى مطلع الصبح (عبد ٢٠١٢). لجأ ارون لتجنيد مخبرين له في المستعمرات الصهيونية الجنوبية ممن يستطيعون التجول في منطقة بئر السبع وما جاورها للحصول على المعلومات, بعد توقف الاتصال بالبريطانيين بعد اسر ويلي لذلك وجد ارون انه من الضروري مغادرة فلسطين والذهاب الى لندن (قاسميه ١٩٧٣). اخبر ارون سارة كل المعلومات اللازمة حتى تستطيع قيادة الشبكة في غيابه, وصل ارون الى بريطانيا في ٢٢ تشرين الاول ١٩١٦ باسم مستعار (ويليام ماك) وكانت اولى خطواته هي فتح قنوات اتصال مع المسؤولين العسكريين والسياسيين البريطانيين وعمل على تأمين سفره الى مصر ليستطيع من هناك تجديد الاتصال بين مركز التجسس في عتليت و المخابرات البريطانية في مصر, وفي نهاية العام نفسه غادر انكلترا متجهاً الى مصر (عبد ٢٠١٢).

ساهمت اجتماعات ارون مع مسؤولي مجلس الوزراء البريطاني في لندن في جهود الضغط الصهيونية التي أسفرت في النهاية عن إعلان بلفور (Rafael Medoff 2009), اذ وزع مذكرة حول مستقبل فلسطين, ساهمت مذكرته في ترسيخ الفكرة البريطانية بشأن الوطن القومي اليهودي في فلسطين كجزء من السياسة البريطانية في الشرق الأدنى (Kahanah 2006).

ذكرت أنيتا إنجل, مؤلفة كتاب "جوايس نيلي" إن وجود ارون في لندن في خريف عام ١٩١٦ ونفوذه على مختلف السياسيين يفسر العديد من الغرائب في ظهور إعلان بلفور, لقد قدم مذكرة أعدها في عام ١٩١٦, كما أن تأثيره على رجل الدولة البريطاني "يوفر الحلقة المفقودة اللازمة لتفسير منطقي لكيفية قيام مجلس الحرب, المنخرط في ما بدا أنه حرب خاسرة, فجأة بفرض فكرة الوطن القومي اليهودي عليه كأداة رئيسية للسياسة" (Billauer 2015).

ارسل ارون في ٢٠ كانون الاول من العام نفسه رسالة الى وزارة الدفاع البريطانية ابلاغها عن نيته وقف الارتباط مع البريطانيين وان الامر انتهى وسيقطع كافة الارتباطات مع البريطانيين بسبب عدم التعاون وقلة الثقة, الا ان قيادة الاستخبارات البريطانية لم ترد وقف العلاقة والتنازل عن خدمات ارون ومجموعته لذلك ارسلت مبعوثاً خاصاً للتفاوض معه وتهدئته وتم تحديد جدول المواعيد للعمل والاتصال البحري, وبدأ العمل الجاد بين شبكه ارون وقيادة الاستخبارات البريطانية (عليان ٢٠١٢).

وجد الانكليز ان كمية المعلومات المنقولة اليهم عبر شبكة نيلي عملية سريعة وناجحة اكثر على الرغم من انها كانت تصلهم في بعض الاحيان متأخرة وذلك لانتشار القوات العثمانية والالمانية في مواقع مختلفة من فلسطين (جونى منصور ٢٠٠٩), وقدمت مجموعة نيلي للبريطانيين مصدراً حاسماً للمعلومات حول جبهة فلسطين الرئيسية, كما نجحت المجموعة في تزويد البريطانيين بـ "المادة الخام" اللازمة لتكوين آراء حول طبيعة اليهود الفلسطينيين وفائدتهم للدولة البريطانية وتطلعاتهم المستقبلية, حصل البريطانيون على المعلومات الاستخباراتية التي كانوا في امس الحاجة إليها, في حين اكتسبت مجموعة نيلي موثوقية قدم داخل أقوى حكومة عربية في المنطقة (Dannies 2016).

كانت الساعة التي تأتي فيها مناجم من الساعة ٩:٠٠ الى الساعة ١:٠٠ ليلاً, ومن اجل عدم التعرض للخطر, وضع بعض الاشارات للسفينة, ومن تلك الاشارات عندما تكون شبابيك غرف المزرعة في عتليت مفتوحة فذلك يعني ان الطرق آمنة, وعلامة اخرى كانت وضع علم اسود او ابيض على شرفات الشبابيك لمعرفة اذا كان الوضع آمناً لا (عبد ٢٠١٢), وكانت سارة ترسل المعلومات مشفرة ومعقدة للغاية لكل حرف علامة خاصة ولكل مكان وسلاح رقم خاص وتغيير الشفرة كل شهر (عليان ٢٠١٢). استمر الاتصال بواسطة السفينة مناحيم حوالي ثمانية اشهر لكن مواعيد قدوم السفينة لم تكن دقيقة اذ كثيراً ما تم تأجيل عمليات نقل المعلومات بسبب سوء الاحوال البحرية والجوية الامر الذي دفع البريطانيين الى الاقتراح على ارون استخدام الحمام الزاجل في نقل المعلومات وبذلك يصبح الاتصال اكثر امان واسرع, وفي النهاية قرروا استخدام الحمام الزاجل في نقل المعلومات لأفضليته عن النقل البحري (دربالة ٢٠١٩). دربت سارة الحمام الزاجل على التنقل بين عتليت والمناطق المجاورة, وكانت في كثير من الاوقات تقوم بنزهة على زورق بخاري تملكه فتمضي بالحمام من عتليت الى حيفا وتطيره من هناك فيعود ثانية الى عتليت (الموشي ١٩٩٢). في شباط ١٩١٧ تمكن ارون من فتح الاتصال مع البريطانيين من جديد الا ان قيادة نيلي في فلسطين انتظرت منه اشارة لنجاح تجديد الاتصال, فلم تصلهم وبسبب حدوث عاصفة في البحر اخرجت عودته, قرر افشالوم فيمبرغ ويوسف لشينسكي السفر براً الى مصر, وعند وصولهم الى منطقة الحدود بين العثمانيين والبريطانيين في منطقة الشيخ زويد بالقرب من وادي العريش هاجمهم مجموعته من ٣٠ بدوي وطالبوا بتسليم المرشد لقتله, وقتل افشالوم واصيب يوسف ليشينسكي بجروح وواصل مسيره حتى وصل الى قاعدة لجنود الاستراليين الذين نقلوه الى مصر, تم الاتفاق على ان يبقى ارون في مصر ويعود يوسف لشينسكي الى فلسطين وليشارك سارة بتجميع المعلومات وارسالها الى ارون في مصر (عليان ٢٠١٢).

قررت القيادة اخفاء مقتل افشالوم مما اثار الشكوك حول القاتل فاتهم نعمان بلكيند يوسف لشانسكي وزعم انه قتل افشالوم من اجل ترأس المجموعة (دربالة ٢٠١٩), وخلال تسعة اشهر كانت سارة تدير عمليات نيلى بشكل يومي تحت ضغط كبير واستطاعت الصمود خلال تلك الفترة (عليان ٢٠١٢). بدأت شبكة نيلى في الثاني من نيسان ١٩١٧ استخدام الحمام الزاجل , لكن كثيرا ما تسرعت سارة ولم تنتظر قدوم السفينة لارسال المعلومات التي تجمع لديها والتي كانت على درجة كبيرة من الهمية وقيامها بكتابتها على ورقة صغيرة وربطتها في قدم حمامة زاجلة وارسلتها للبريطانيين, وكانت الرسالة تحوي عبارة " Do 77 LKL SNT 101 ALO 253 PY" تعني "ان المكان غير المحصن في جبهة الجنوب موجود في بئر السبع وقريبا سنحصل على خرائط المدينة " (حبشي ٢٠١٦).

في القدس كان نحوم فيليفوتش Nahum Velevich ينقل الى نيلى الخرائط والوثائق والسجلات, وفي احد تقاريره في نيسان من العام نفسه ذكر انه حصل على خريطة مدينة القدس وفيها كافة الاماكن المهمة وانه في القريب العاجل سيحصلون على خرائط اخرى من اماكن مختلفة وهي مهمة وضرورية جدا, وقدم تقارير مهمة تحتوي على التفاصيل العسكرية حول الجبهة العثمانية ومعطيات اقتصاديه وحتى وضع السكان المعنوي في فلسطين (شيوخي ٢٠١٦). وفي تموز من العام نفسه ارسل نحوم لمصر خريطة دمشق وفيها علامات كاه الاماكن التي يستخدمها الجيش العثماني المتواجد, فيها معمل السلاح والذخيرة ومخازن الاسلحة والمؤن والمواقع العسكرية ومكان سكن جمال باشا ومستشفى المدينة, ومواقع محطات القطارات والسكك الحديدية والجسور ومصنع القنابل اليدوية (عليان ٢٠١٢). اسهمت المعلومات التي قدمتها نيلى لبريطانيا في تفجير مطار الرملة من الجو وكذلك محاوله اغتيال جمال باشا في ٢٦ تموز ١٩١٧ عندما قصف مكان سكنه على جبل الزيتون في القدس, وفي تلك المحاولة تم اصابة جنديين وحدث ضرر كبير في المكان (شيوخي ٢٠١٦).

استطاع نعمان بلكيند احد رجال نيلى الحصول على خريطة لمواقع العثمانيين وقواتهم في غزة وبئر السبع , وكانت هذه الخرائط من الاسباب الرئيسية التي جعلت النصر في جانب الجيوش البريطانية في جنوب فلسطين (Celil Bozkurt 2019). كانت ساره ترسل مع كل سفينة تصل الى عتليت معلومات جديدة واكثر اهمية لدرجة ان قيادة الاستخبارات البريطانية في القاهرة استغربت من حجم المعلومات المتزايدة ومن دقتها , وعند دخول النبي لفلسطين كان يعرف كافة المعلومات عن المناطق العثمانية , اعترف النبي في مذكراته بما قدمته له منظمه نيلى قائلا " وعن الخدمات التي قدمها لنا قبل المعركة وساعة حدوثها , اسم عائله اورنسون يدل على اسم بطولي ,عائله تحملت العذاب واخذت على عاتقها مسؤولية تطبيق الفكرة التي ادت الى النصر النهائي " (عبد ٢٠١٢).

اقترح البريطانيون على ارون في ايار ١٩١٧ توسيع نشاطات شبكة نيلى في فلسطين لتشمل تفجير جسور ومخازن السلاح, كانت العملية الاولى لشبكة نيلى في هذا المجال تفجير جسر المجامع في ضفة نهر الاردن الذي تمر من فوقه سكة حديدية الى بيت جان وفي النهاية تقرر عدم استخدام شبكة نيلى في عمليات التفجير اذ رأى يوسف ليشنسكي انه من الأفضل عدم الاهتمام بأمر تفجير الجسور في فلسطين وان تقوم الطائرات البريطانية بذلك (دربالة ٢٠١٩).

كان الدكتور فايمن Fayman من اهم العاملين في الرصد وجمع المعلومات لنيلى, وكان اول تقرير له يحمل وصف العفولة جغرافياً ومحيطها, وذكر الاماكن العسكرية فيها وعدد المدافع والمخازن, وكان يضيف تغطية عامة للوضع العسكري في المنطقة , وكان لديه دائماً مواعيد حضور وذهاب القطارات وكان ينقل جدول تحرك القطارات بشكل دوري الى زخرون , وفي يوم التحرك العسكري العثماني لبئر السبع وغزة كتب في تقريره كافة اسماء الوحدات وعدد جنودها (عليان ٢٠١٢).

ارسل فايمن تقريراً عن وضع الاسرى البريطانيين, جاء فيه انه في القطار المسافر من القدس الى دمشق سافر ما يقارب ٩٠ اسير من اسرى الحرب الانكليز واشتكوا من قلة الطعام وكانوا يبيعون كل

ما لديهم من اجل الطعام, وفي تقرير اخر بعثه لافشالوم من الرملة ان في الرملة كتيبتان, والكتيبة مكونة من ٢٠٠ جندي متواجد في بير سالم على بعد ١٠ الى ١٢ كيلو متر غرب الرملة, والمدافع هي تحت سيطرة واداره الالمان (عبد ٢٠١٢). بعث الدكتور فايمن لمحطة التجارب في ٢٤ اذار ١٩١٧ تقريراً ذكر فيه ان جمال باشا نقل الى بئر السبع الفرق ٥٣, ٦٣ وسيرسل الى هناك الفرقة ٤ و٥ (عليان ٢٠١٢), وبعث في ٢٨ اذار ١٩١٧ تقرير عن القطار القادم من دمشق ذكر حمولته وهي عبارة عن سيارة واحدة و(٤) مدافع للفرقة ٥٣, وبرميل بنزين ومؤن وطعام للجيش وطيارة عسكرية المانية وطيارها (عبد ٢٠١٢), وفي حزيران ١٩١٧ عين الدكتور فايمن طبيباً عسكرياً في المستشفى العسكري بالرملة, فنقل التحركات العسكرية في معسكر الرملة وما كان يحدث في المطار الالمانى وقام باجراء جولات وشاهد بنفسه المخازن العسكرية ومحطة اللاسلكي والمطار والاسلحة وقام بارسال كل مشاهداته تلك الى نيلي (عليان ٢٠١٢). حصلت نيلي على معلومات عن الجبهة ما بين القسطنطينية حتى بئر السبع جنوباً تخص اسماء الجنود واسماء وحداتهم واعدادهم واعداد المدافع وانواعها ومداهها وكافة انواع الذخيرة والامداد والمؤن, والتغيرات الحاصلة في الوحدات على الجبهة بكل تفاصيلها ومواقع المدافع ومخازن الذخيرة واماكن الخنادق والحصون العسكرية والطرق ومصادر المياه وكل المعلومات التي يحتاجونها للاعداد لهجوم حربي (عبد ٢٠١٢).

طلب ارون من سارة في ١٠ تموز ١٩١٧ معلومات عن المدافع mim 125 و ط 10 CWD في صفوف القوات الالمانية والعثمانية, وتحركات الجيوش في العفولة وعدد الجنود الذين يتحركون على متن كل قطار وعدد اطنان الغذاء المنقولة, ووضع السكك الحديدية في بئر السبع واللد والعفولة, وخرائط خطوط التلغراف والتلفونات, وكذلك طلب تفاصيل عن انواع البنادق والمدافع, وطلب منها الاهتمام بمصدر المعلومات اكثر والاستفسار عن وضع حفر الخنادق وخطط الدفاع وماذا يقال عن البريطانيين ومدافعهم وهل تصيب الاهداف ام لا وهل يتدرب الجيش العثماني ليلاً, وكيف تتم حراسة السواحل وطلب منها ارسال تقارير مفصلة عن الوضع في القدس, والوضع الاقتصادي في كل من المستوطنات واسعار السلع الغذائية (عليان ٢٠١٢).

المحور الرابع: اكتشاف نشاط منظمة نيلي ١٩١٧

Discovery of the activities of the Nellie organization in 1917

في الاول من ايلول ١٩١٧ وصلت الى سارة خريطة من بئر السبع, فارسلت حمامتين من عثليت مع كل واحدة منهما رساله مشفرة مضمونها "يجب ارسال السفينة في العاشر من الشهر الحالي لدينا معلومات", وبعد ايام ارسلت حمامتين اخرتين وكتبت الرسالة ذاتها, الا ان الحمامات لم تصل الى مصر (حبشي ٢٠١٦), لأن استخدام هذه الطيور يتطلب مهارات وخبرة يفقر إليها أفراد نيلي, لذا ليس من المستغرب أن لا يصل أي من الحمام الذي أرسله أعضاء نيلي إلى وجهته, إذ هبط أحد الطائرين في قن الحمام الخاص بأحمد بك, الحاكم العثماني في قيسارية, في الوقت الذي كان يطعم فيه حمامه, أمسك به واكتشف مرفقاً بقدمه مذكرة كتب بالرمز (Kahanah 2006).

لم يتمكن العثمانيين من تفكيك الشفيرة او الوصول الى الشبكة في الحال الا انهم ادركوا شبكة للتجسس قائمة وفعالة في فلسطين (جوني منصور ٢٠٠٩), وادركت القيادة العثمانية ان الهزائم التي منيت بها القوات في معاركها امام البريطانيين لم تكن ناتجة عن ضعفهم انما عن هذه الخيانة التي قام بها جواسيس صهاينة يعملون لصالح بريطانيا (عليان ٢٠١٢), ورفع الامر لقائم مقام اعمال حيفا حامد باشا فعملت ساره بذلك الامر (درباله ٢٠١٩).

ازداد التوتر في زخرون يعقوب بعد اعتقال نعمان بلكيند في اواخر شهر ايلول وهدد باقي ابناء المستوطنات بمكافحة نيلي اذا تضرر اليشوف, وارسلت سارة مرة اخرى رساله لاختها ارون طلبت فيها ايقاف اعمال التجسس الا ان لشينسكي رفض الفكرة واستمر بالعمل (عليان ٢٠١٢).

امرت سارة جميع الاعضاء بالتفرق والاختفاء بينما بقيت هي في مستوطنة زخرون يعقوب حتى لا تثير الشكوك حولها (Tom Pendergast 2002), واتلفت جزء كبير من المعلومات وخبأت جزءاً آخر في فستان خاص بها اعطته لاحدى عضوات المستوطنة حتى تتخلص من المعلومات الموجودة فيه (دربالة ٢٠١٩), وانتظرت سارة السفينة اذ كان معها معلومات عسكرية مهمة وكانت تريد ارسالها الى مصر , تأخر قدوم السفينة لعدة ايام, بعد ذلك وصلت السفينة مناحيم وصعد على متنها عدد من اعضاء نيلى الا ان سارة رفضت الصعود على السفينة والهرب لمصر, وطلبت منهم ارسال السفينة بعد يومين اجل تأمين سفر ابيها واختها (عليان ٢٠١٢). في الاول تشرين الاول ١٩١٧, حاصرت القوات العثمانية مستوطنة زخرون واعتقلوا سارة والدها فيشيل آرونسون, وشقيقها زافي, والعديد من اعضاء نيلى, وتم نقلهم إلى مركز القيادة في وسط القرية, اذ عذبهم العثمانيين لمعرفة مكان اختباء ليشانسكي وأعضاء آخرين في الشبكة (Kahanah 2006), وعندما كانت على وشك إرسالها إلى دمشق لشنقها حصلت سارة على إذن بالعودة إلى منزلها لتغيير ملابسها واغتتمت الفرصة, فأطلقت النار على نفسها هناك وماتت (Steven E. Aschheim 2015).

عند مهاجمة العثمانيين محطة التجارب الزراعية اليهودية , كان ارون قد قام بتعبئة عينات وعشرين ألف كتاب وكتيب قام والده باخفائها, ومع ذلك, عثروا على معظم الصناديق ونقلوا الكثير منها , ودمروا المتحف المعدني والمختبر الكيميائي في المحطة (Walter 1991) كشف نعمان بلكيند بعد اعتقاله اسما الشبكة وفي مقدمتهم ارون الذي كان موجوداً في القاهرة, وبدأت حملة مطاردة طويلة من السلطات العثمانية لافراد الشبكة, واعتقلت بعضهم وفر البعض الاخر, وتمكنت السلطات العثمانية من القبض على ليشانسكي (شيوخي ٢٠١٦).

فرضت محاكم الحرب في دمشق والقدس عقوبات مختلفة, بما في ذلك عقوبة الإعدام, على جواسيس نيلى , وحكم على نعمان بلكيند وليشانسكي بالاعدام شنقاً, والقي القبض على ٦٠ شخصاً على صلة بهؤلاء الأشخاص , حكم على ١٤ شخصاً بعقوبات مختلفة, وأطلق سراح البعض منهم, وجاء في تصريح رفعت بك: "لو كان لا بد من القبض على كل مذنب لكانت فلسطين كلها وكان لا بد من إشعال النار في قراهم بأكملها لهذا السبب, تقرر "معاقبة زعماء العصاة" (Celil Bozkurt 2019).

في الكلمات الاخيرة ليويسف ليشانسكي على منصة الاعدام قائلا " نحن لسنا خونة, لأن الخيانة يجب أن يسبقها الحب فقط المحب يمكنه أن يخون محبوبته, لكننا لم نحب أبداً موطن الفلكة والبقيشيش, موطن جلال الشعب الأرمني لقد كرهنها, كرهنها بشدة لم نخنها, لكننا أشمئزنا منها نحن أعضاء حركة "نيلى" بقيادة اليهودي العظيم ارون حفرنا لكم قبراً كبيراً, أيها العثمانيون الحقيرون وبينما تستعدون لشنقنا, يدخل جيش بريطانيا العظمى مدينتنا المقدسة القدس وجيوشكم تفر من المدينة دون مقاومة" (Hoffman 2012) . حتى بعد الحرب, لم يسامح الكثيرون من اليهود عائلة آرونسون وأصدقائهم على تعريضهم اليشوف للخطر, وفي عام ١٩١٨ كتب ألكسندر إلى ارون "لقد كنا لأشهر أكثر الناس وحدة في البلاد وعندما مررنا بالناس في الشارع توقفوا عن الحديث, لقد أطلقوا علينا صفة الجواسيس والأوغاد والخونة, خلقوا مقاطعة حقيقية ضدنا, وعلاوة على ذلك, لم يسلم أي عضو من أعضاء نيلى هم وأبائهم وأطفالهم من المجتمع وحتى أن هناك اقتراحات بطردهم من فلسطين" (Hoffman 2012).

على الرغم من أن مجموعة نيلى لم تدم طويلاً , إلا أن تأثيرها الطويل الأمد على العلاقة بين بريطانيا واليهود في فلسطين كان له اثار بعيدة المدى, اذ ساهم في تأسيس دولة يهودية في فلسطين بدعم بريطاني بعد عدة عقود (Dannies 2016), وحظيت مساهمات نيلى بتقدير البريطانيين في نهاية الحرب, اذ ذكر الجنرال ماكدونو من مكتب الحرب البريطاني عند

الحديث عن انتصار النبي في فلسطين, انه وثق بالمعلومات التي قدمتها نيلى وحدد استراتيجية الحرب الخاصة به وفقاً لذلك (Celil Bozkurt 2019). في عام ١٩١٩ عند انعقاد مؤتمر باريس للسلام انضم ارون الى الوفد الأمريكي كمستشار, سافر إلى لندن للتحضير الا ان الطائرة العسكرية التي استقلها ارون عند عودته إلى باريس تحطمت فوق القناة الإنكليزية, وسقطت في البحر (Walter 1991), ومع وفاته انتهت الشبكة وأعلنت قيادة الجالية اليهودية في فلسطين رسمياً نأيها بنفسها عن أنشطة نيلى (Kahanah 2006).

• الخاتمة

- لعبت اسرة اورنسون دورا كبيرا في تأسيس شبكة نيلى واستطاعت تجنيد العديد من الاشخاص في فلسطين وسوريا ولبنان لخلق حلقة تجسسية واسعة النطاق تمد بريطانيا بقدر اكبر من المعلومات المهمة والحيوية عن الدولة العثمانية.
- تعد هذه الشبكة اول نشاط مبكر للعمل الاستخباري في المنطقة العربية اذالك.
- ادركت بريطانيا ان جهازها الاستخباراتي بحاجة ماسة لدعم شبكة نيلى لامداده بمعلومات مهمة وذات مصدر موثوق عن كل ما يتعلق بالعثمانيين من جيش وجنود واسلحة.
- اسهمت المعلومات التي امدت نيلى بريطانيا عن اندحار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى واحتلال بريطانيا فلسطين.
- استخدام اعضاء الشبكة لكل الوسائل الاستخبارية الممكنة لتأمين الحصول على المعلومات اللازمة.
- على الرغم من اكتشاف امر الشبكة والقضاء عليها واعدام بعض اعضائها, الا انها مهدت الطريق لقيام الدولة الصهيونية اذا وضعت الخطوط الاولى لوعده بلفور ١٩١٧ الذي منحتة بريطانيا لليهود الصهاينة لتحقيق حلمهم باقامة الوطن القومي في فلسطين.

• التمويل

لم يتلق الباحث أي تمويل محدد من جهة مانحة في القطاعات العامة او التجارية او غير الربحية.

• تضارب المصالح

يعلن المؤلفون عدم وجود أي تضارب في المصالح فيما يتعلق بنشر هذه الورقة البحثية.

• شكر وتقدير

يتقدم المؤلفون بجزيل الشكر للمؤسسة على دعمها المعنوي طوال فترة هذا البحث. لقد كان لتشجيعها دور بالغ الاهمية في انجاز هذا البحث.

المصادر باللغة العربية

- رزوق، اسعد. (١٩٦٨). اسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني. لبنان: منظمة التحرير الفلسطينية، ص٣٧٨، ١٩.
- عبد العزيز، ايمان روبين. (٢٠١٢). المنظمات العسكرية والامنية الصهيونية في فلسطين ١٨٩٧-١٩٢٠. ١٦١. فلسطين: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة الاسلامية. ص١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٣٣، ١٦١، ١٥٩، ١٥٤، ١٤١، ١٣٧.
- درباله، ايمان محمد رضا. (٢٠١٩). شبكة نيلي ودورها في اقامة اسرائيل في رواية احمر قديم "جبرئيل افيجور روتم". (مج٣٤، عدد١)، ص ١٢٩، ١٣٢، ١٤٩، ١٣٧، ١٣٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٤٨.
- المخلف، حسن علي (٢٠١٥). تقنيات السرد الروائي دراسة تطبيقية في رواية اعدائي لممدوح عدوان. ص ١٥٦.
- اللموشي، حسن يوسف (١٩٩٢). تاريخ الجاسوسية الصهيونية في البلاد العربية وثائق خطيرة عن لجواسيس اليهود في سوريا ولبنان وفلسطين. لبنان: منشورات صوت الشوف، ص١٧، ١٥، ١٢، ١١، ٧.
- حبشي، حمزة. (٢٠١٦). الاستخبارات الاسرائيلية ودورها في الصراع العربي الاسرائيلي ١٩١٥-١٩٨٠. ٢١. الجزائر: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة. ص٢١، ٢٠، ١٩، ١٨.
- قاسميه، خيريه. (١٩٧٣). النشاط الصهيوني في المشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، ص٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٣.
- ديكون، ريتشارد. (١٩٩٦). المخابرات الاسرائيلية تاريخها-ادارتها -اشخاصها -اعمالها - فضائرها (المجلد ٥). (محمود فلاحه، المترجمون) دمشق. ص٤٤.
- الاسطة، عادل. (٢٠١٢). اليهود في الرواية العربية جدل الذات والآخر (المجلد ط١). فلسطين. ص ٤٢.
- ابو عليان، عبد العزيز محمود عبد العزيز. (٢٠١٢). تطور الاجهزة الامنية الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٤٨. ٦٦. فلسطين: رساله ماجستير غير منشوره كلية الاداب، الجامعة الاسلامية. ص٦٥، ٦٣، ٦٢، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٦، ٥٥، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٤٤، ٤٥.
- مهاني، علي اكرم فضل. (٢٠١٠). العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩١٨-١٩٣٦. ٢٦. فلسطين: رساله ماجستير غير منشورة الجامعة الاسلامية، غزه قسم التاريخ. ص٢٧، ٢٦.
- النحاس، فادي، منصور جوني. (٢٠٠٩). المؤسسة العسكرية في اسرائيل (تاريخ، وقائع، استراتيجيات وتحولات). فلسطين: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية. ص٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠.
- عبدالله، محمود. (٢٠١٠). حواء حين تلعب بالنار، اشهر و أخطر الجاسوسات عبر العصور (المجلد ط١). دمشق. ص٨٠.
- شيوخ، ولاء حلمي حسن. (٢٠١٦). القدس خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨. فلسطين: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، ص٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢.
- هابورو، ناجي ، . أشهايم، ستيفن إي. (٢٠١٥). az iszlám dzsihá d هو cionizmus غربية zsidó (هو) 1.p.61 kémei nem zsidó.
- بندليبري، أليسون جين. (٢٠٠١). "القدس في زمن الفوضوية": إعادة بناء "اليهودي في بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى"، ٨٠. جامعة ساوثامبتون قدمت هذه الرسالة للفحص في شهر يونيو قسم اللغة الانجليزية كلية الآداب ص٨٠.
- بيلور، باربرا فيفر. (٢٠١٥). أرون أرونسون في أمريكا: ١٩٠٩-١٩١٤ العلم والتخريب وولادة إسرائيل، دراسات حالة في فن الحكم العلمي البرتغال: جامعة بورتو، مؤسسة مراكز القانون والعلوم، ص ٥٧

- بيلور, باربرا فايفر. (٢٠١٥). آرون آرونسون في أمريكا: ١٩٠٩-١٩١٤، العلم، التخريب، وولادة إسرائيل، دراسات حالة في فن الحكم العلمي. مؤسسة مراكز القانون والعلوم في البرتغال: جامعة بورتو. ص ٥٧
- - بوزكورت, جليل. (٢٠١٨). منظمة التجسس النيلية في الوثائق الأرشيفية العثمانية: بحث أتاتورك. ص ٨، ٩.
- بارين, بشرى. (٢٠١٤). السياسة العثمانية تجاه الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين: ١٨٨٢-١٩٢٠. العلوم في قسم العلاقات الدولية: أطروحة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بجامعة الشرق الأوسط التقنية، لنيل درجة الماجستير في العلوم في القسم. ص ١٨٣
- بوزكورت, جليل. (فبراير ٢٠١٩). جواسيس نيلي على جبهة فلسطين - في مذكرات النقيب جواد رفعت بك - ملخص - تحرير: منشورات ألتينوردو، الصفحات ٢، ٣، ٤، ٥.
- إ. واكسمان, حاييم, ميدوف, رافائيل. (٢٠٠٩). دليل الصهيونية من الألف إلى الياء. المملكة المتحدة: العدد ١٠، دار سكيركرو للنشر، ص ١٥٢.
- كاهانا, إفرام. (٢٠٠٦). القاموس التاريخي للاستخبارات الإسرائيلية، العدد ٣. دار سكيركرو للنشر، أكسفورد، الصفحات ٢، ١٩، ٢٠، ٢٠٨.
- دانيز, كيت. (٢٠١٦). نيلي ومسألة الولاءات المنقسمة في المستوطنات اليهودية في فلسطين العثمانية. مجلة القدس الفصلية ٦٨، الصفحات ١٤، ١٥، ١٨.
- هوفمان, مارتن غاردنر. (٢٠١٢). "الوجود التبعي للشعوب الأصلية": الاستيطان الصهيوني في فلسطين في عشرينيات القرن العشرين. أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب من قسم التاريخ، جامعة فيكتوريا، ص ٦٦.
- روسو, بيتر. (٢٠١٧). "تاريخ وتأثير الوحدة ٨٢٠٠ على التكنولوجيا المتقدمة الإسرائيلية: ريادة الأعمال". أطروحة، كلية الشرف، جامعة أوهايو أثينا، ص ١١.
- - والتر, روث. (ربيع ١٩٩١). قصة يوليوس روزنوالد ومتحف العلوم والصناعة. (المجلد الرابع عشر، العدد ٣)، ص ٥-٤.
- - غاست, سارة بيندر, توم, بيندرغاست. سير ذاتية عن الحرب العالمية الأولى. الولايات المتحدة الأمريكية: ص ٢، ٤.

Sources

- aschheim, A nagy háború, steven e.) 2015. (az iszlám dzsihád és a cionizmus egzotikus zsidó) és nem zsidó (kémei1.p.61.
- Pendlebury, Alyson Jane) 2001. (JERUSALEM IN RAGTIME': REconstructions of 'the jew in first world war britain. ,80. university of southampton This thesis was submitted for examination in June ,the Department of English Faculty of Arts.,p.80
- Billauer, Barbara Pfeffer) 2015. (aaron aaronsohn in america: 1909-1914 science, subversion and the birth of israel, case studies in scientific statecraft . portugal: university of porto, foundation of law and science centers.p57
- Billauer ,Barbara Pfeffer)2015. (aaron aaronsohn in america: 1909-1914 science, subversion and the birth of israel, case studies in scientific statecraft . portugal foundation of law and science centers.: university of porto.p57

- Bozkurt, celil) .2018 , .(osmanli arşiv belgelerinde nili casusluk örgütü atatürk araştırma .p.8, 9.
- Barın, Büşra) .2014 , .(the ottoman policy towards jewish immigration and settlement in palestine: 1882–1920 ..science in the department of international relations: thesis submitted to the graduate school of social sciences of middle east technical university, for the degree of master of science in the department of.p. 183
- Bozkurt, Celil) .şubat, 2019 .(filistin cephesinde nili casuslari -yüzbaşı cevdat rifat bey'in günlüklerinde-özet- yayına hazırlayan .*altınordu yayınları bask*,p2,3,4,5.
- Waxman,.Chaim I. Medoff, Rafael) .2009 .(*the a to z of zionism the a to z guide series* .uk: no. 10, the scarecrow press, incp.152.
- Kahanah, Ephraim) 2006 .(*historical dictionary of Israeli iIntelligence, No. 3* .The scarecrow Press, Inc. Oxford.p.2,19,20,208.
- Dannies, Kate) .2016 .(NILI and the Issue of Divided Loyalties in the Jewish Yishuv of Ottoman Palestine .*erusalem Quarterly J 68p14,15,18*.
- Hoffman, Martin Gardner)2012 .(The Consequential Existence of Indigenous People :”Zionist Settlement in 1920s Palestine ..A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of MASTER OF ARTS in the Department of History, University of Victoria.,p66.
- Rousseau, Peter) 2017“ , .(*the history and impact of unit 8200 on israeli hi-tech: entrepreneurship* .thesis, the honors tutorial college, ohio university athens.p11.
- Walter, Roth Spring ,1991 .(The Story of Julius Rosenwald and theMuseum of Science and Industr) .,volume XIV no.3 ,(pp 5,4.
- pendergast, sara ,Tom Pendergast .*biographies world war i* .usa:p2, 4.
- Razzouk, Asaad. (1968). Greater Israel: A Study in Zionist Expansionist Thought. Lebanon: Palestine Liberation Organization, pp. 19, 378.
- Abd Al-Aziz, Iman Rubin. (2012). Zionist Military and Security Organizations in Palestine 1897-1920. 161. Palestine: Unpublished Master's Thesis, Faculty of Arts, Islamic University, pp. 128, 129, 130, 137, 141, 154, 159, 161, 133.
- Darbala, Iman Muhammad Reda. (2019). The Nili Network and its Role in the Establishment of Israel in the Novel "Red Old" by Gabriela Avigdor Rotem. (Vol. 34, No. 1), pp. 129, 132, 137, 136, 148, 149.

- Al-Mukhlif, Hassan Ali (2015). Narrative Techniques: An Applied Study in Mamdouh Adwan's Novel "My Enemies," p. 156.
- Al-Lamouchi, Hassan Youssef (1992). The History of Zionist Espionage in the Arab Countries: Dangerous Documents on Jewish Spies in Syria, Lebanon, and Palestine. Lebanon: Sawt al-Shouf Publications, pp. 7, 11, 12, 15, 17.
- Habashi, Hamza (2016). Israeli Intelligence and its Role in the Arab-Israeli Conflict 1915-1980. Algeria: Unpublished Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Biskra, pp. 18, 19, 20, 21.
- Qasmiya, Khayriya (1973). Zionist Activity in the Arab East and its Echoes 1908-1918. Beirut: Palestine Liberation Organization, Research Center, pp. 303, 304, 305, 306.
- Deacon, Richard (1996). Israeli Intelligence: Its History, Administration, Personnel, Operations, and Scandals (Volume 5, ed.). (Mahmoud Fallaha, Translators). Damascus, p. 44.
- Al-Usta, Adel. (2012). Jews in the Arabic Novel: The Debate of Self and Other (Volume 1, ed.). Palestine, p. 42.
- Abu Aliyan, Abdul Aziz Mahmoud Abdul Aziz. (2012). The Development of Zionist Security Apparatuses 1897-1948, p. 66. Palestine: Unpublished Master's Thesis, Faculty of Arts, Islamic University, pp. 44, 45, 51, 52, 53, 55, 56, 58, 59, 60, 62, 63, 65.
- Mahani, Ali Akram Fadl. (2010). Zionist-British Relations in Palestine 1918-1936. 26. Palestine: Unpublished Master's Thesis, Islamic University, Gaza, Department of History, pp. 26-27.
- Al-Nahhas, Fadi, and Mansour, Jouni. (2009). The Military Establishment in Israel (History, Facts, Strategies, and Transformations). Palestine: Palestinian Center for Israeli Studies, pp. 20-23.
- Abdullah, Mahmoud. (2010). Eve When She Plays with Fire: The Most Famous and Dangerous Spies Throughout History (Vol. 1, ed.). Damascus, p. 80.
- Shioukhi, Walaa Helmi Hassan. (2016). Jerusalem During World War I 1914-1918. Palestine: Unpublished Master's Thesis, Hebron University, Faculty of Graduate Studies, pp. 52-55.